ما لم ينشر من كتاب
مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ
لأبي الأصبغ السُّماتيّ

الدكتور حاتم صالح الضامن
كلية الآداب – جامعة بغداد

المقدمة

وبعد، فقد نشرت مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في العدد ٤٨ كتاب (مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ) لأبي الأصبغ السُّماتيّ المتوفَّى سنة ٥٦١ هـ، وفيه الفصل الخاص بالأصول الدائرة في القراءة.

وثمة فصل في حدود الحركات والسكون، وهو الذي أقدمه اليوم، يتم به الكتاب.

وكانت الصفحة الأخيرة من مصورة المخطوطة مطموسة، ومرت خمس سنوات عجاف لم أستطع خلالها تصوير هذه الصفحة من جستربيتي بدبلن. وقبل شهر منَّ الله تعالى عليَّ بصورة تامة واضحة لهذه المخطوطة، فوجب عليَّ إكمال هذا النقص خدمة للقرآن الكريم.

وقد أرفقت بنشرتي هذه صورة الصفحة الأخيرة.

فالحمد لله على ما أنعم، إنه نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير.

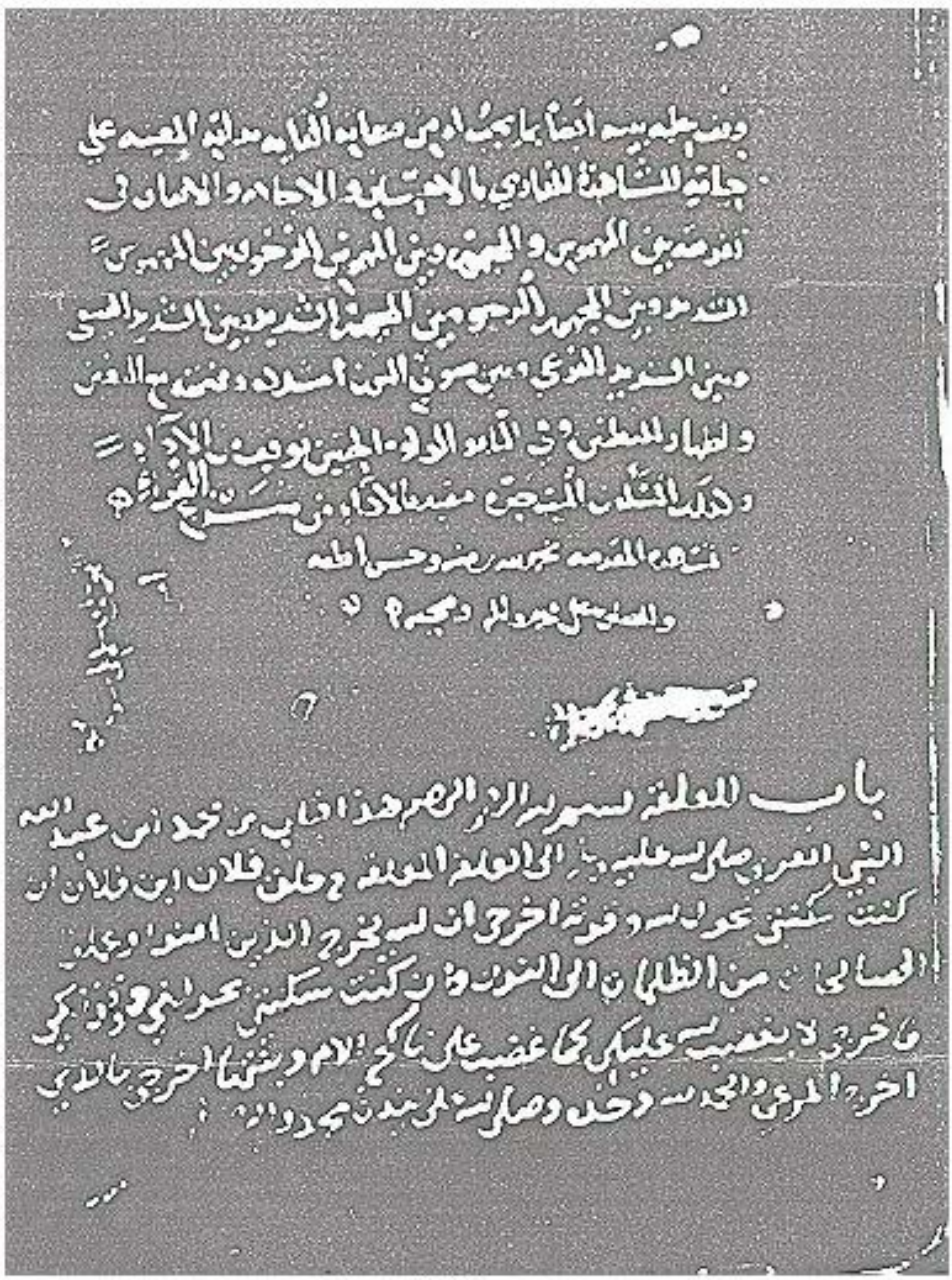

صورة الصفحة الأخيرة

فصل
في حدود الحركات والسكون

الحركاتُ ثلاثٌ: رفعٌ، ونصبٌ، وخفضٌ. فحقُّ كل حرف تحرَّك بأحدها أنْ يُلفَظ به مُمَكّناً من مخرجه، معتمداً عليه في مَدْرَجه حتى يحكى بجميع صفته، وتمام حركته، معتدلة في الوزن، كاملة الحسن، يعتمد بعد أدائها حتى يوجبَ الاعتمادُ والخروجُ عن الحدّ حدوث حرفٍ يقوم عن ذاتها. فبإشباع الفتحة يحدث الألف، وبإشباع الضمة يحدث الواو، وبإشباع الكسرة تحدث الياء[1].

وتنقسم الحركات الثلاث المذكورة على أربع[2] درجات:

الدّرجة الأولى: الكمال، وهو الحركة التي ذكرناها، حتى يصرِفَها عن ذلك صارِفٌ.

الدّرجة الثانية: الاختلاس، وقد حَدَّدناه، وذكرنا أن حركته تامة في الوزن تمامَ حركةِ الكِمال ببرهان النظرِ والاستدلال.

الدّرجة الثالثة: الإخفاءُ. وهو نقصان الصوت بحرْفِها.

الدّرجة الرّابعة: الرَّوْمُ، وقد شرحْناه.

فلمقدار ما يبقى من حركته عند علمائنا حُكْمُ حركة الكمال على ما يتحقق في مكانه إن شاء الله.

فيجبُ على القارئ أن تكون غايتُهُ أبداً بإكمال الحركة، حتى يخاطب بغيره من الدّرجات، فمتى استعمل غيرَ الإكمال فيما يجيء بِه توقيفٌ فقد لَحَنَ، لأنَّ القراءَةَ سُنَّةٌ[3].

---

(١) ينظر: الرعاية ٩٩، والموضح في التجويد ٧٢.

(٢) في الأصل: ثلاث.

(٣) وهو قول زيد بن ثابت. (فضائل القرآن لأبي عبيد ٢١٨).

وأما /١٣٦أ/ حدُّ السكون، فالسكون نوعان: حيّ، وميّت. فالحيُّ هو الذي يتهيأ له العضوُ ويأخذ، فيُسمَع قَرْعُهُ به، مثل (حُكْم)، و(غَيْر). فأنت تجد (الكاف) و(الياء) ظاهرتي الجسم والقَرْع، لإعمال العضو فيهما، كما يعمل في المُحَرَّك، مثل: (حَكَمَ) و (سَأَلَ).

والمُتَحَرِّكُ حيٌّ فكذلك السكُونُ الذي يوجدُ في أَخْذِ العضو إيّاه حيٌّ أيضاً.

والسَكُون الميِّتُ لا يكون إلا في حروف المدِّ واللين الثلاثة:

في الآلف الثّابتة السكون، وفي الواوِ بعد الضَّمِ، وفي الياءِ بعد الكَسْرِ[1].

فأمّا الألفُ فشهرتُها، بعدمِ حُكْمِها من أنْ ينقطِعَ لها في الفم جزءٌ تتَحَيَّزُ إليه، ظاهرةٌ.

وأمّا الواو والياء فإنَّهما ما وَقَعَتا بعد حركتهما فإنّ سكونَهما ميِّتٌ، وذلك أنه غير جارٍ على عضوٍ، ولا حاصل في حَيِّزٍ، إنما يصير الفَمُ لصوتيهما كالأنبوب. وهما إذا انفتح ما قَبْلَهُما كسائرِ الحروفِ، فسكونُهما حَيٌّ لسكونِهما، إلاّ أنّ السكونَ الحيَّ يتفاضَلُ بمقتضى طَبْعِ الحَرْفِ من القُوَّةِ، وتمكُّنه منها، كما أنه في الوقف أنْدى منه في الوَصْل، كما أنه في الوقف بحروفِ القَلْقَلَةِ[2] أنْمَى حياةً منه في الوصل.

فَحَدُّ السكون الحيّ هو أن تكمل ضِدِّيَتُهُ لنقيضِهِ، وهو الحركة. فواجبٌ على القارئ أن يعتمدَ عليه اعتماداً يُظهر صيغَتَهُ، ويُبرزُ حِلْيَتَهُ. فإنْ وَصَلَهُ بغيرهَ بيَّنَهُ بِما يُحقِّق له مِن صفاتِهِ القائمة بذاته، من غير قَطْعٍ مُسْرِفٍ، ولا فَصْلٍ مُتَعَسِّفٍ، سوى ما يحكُم به طبيعته من احتباسِ العضو لإظهار قَرْعِهِ. فإنْ / ١٣٦ ب / وقف عليه بَيَّنه أيضاً بما يجبُ له من صِفاته القائمةِ بذاتِهِ، المعينةِ على حياتِهِ، الشاهِدة للقارئ

---

(١) لطائف الإشارات ١/ ١٨٧ – ١٨٨.

(٢) ويقال: اللَّقْلَقَة. وتجمعها عبارة: (جد بطق)، أو: (طبق جد)، أو: (قطب جد). ينظر:الكتاب ٢٨٤/٢ وسر صناعة الإعراب ٦٣/١، والرعاية ١٢٤ والموضح في التجويد ٩٣.

بالإحسانِ والإجادة والإتقانِ في تفريقِهِ بين المَهْموس[1] والمجْهُور[2]، وبين المَهْمُوسِ الرِّخْوِ[3] وبينَ المَهْموسِ الشديدِ[4]، وبين المَجْهورِ الرِّخوِ وبين المجهورِ الشّديدِ، وبيْنَ الشّديدِ الطّبيعيِّ، وبين الشديدِ الفَرْعي، وبينَ صَوْتي النّونِ مُشدَّدِهِ ومخففِهِ، مع النقضِ وإظهار النُّطقِ.

وفي الياء والواو الحيَّتَيْنِ توقيفٌ من الأداءِ.

وكذلك السّكُون الميِّتُ حَدُّه مُقَيَّدٌ بالأداء مِن شَرْعِ القُرّاءِ.

تمت هذه المقدمة بحمد الله ومنّه وحسن لطفه.

والصلاة على محمد وآله وصحبه.

---

(١) الحروف المهموسة عشرة، تجمعها عبارة: (سكت فحثه شخص)، أو: (ستشحثك خصفه). ينظر: الكتاب ٤٠٥/٢، وسر صناعة الإعراب ٦٠/١، والرعاية ١١٦، ومخارج الحروف وصفاتها ٩٣.

(٢) الحروف المجهورة هي الحروف جميعها عدا المهموسة. ينظر: الكتاب ٤٠٥/٢ وجمهرة اللغة ٤٦/١، وسر صناعة الإعراب ٦٠/١ والرعاية ١١٧.

(٣) الحروف الرّخوة ثلاثة عشرة حرفاً، هي: (ثخذ ظغش زحف صه ضس) ينظر: الكتاب ٢/ ٤٠٦، والرعاية ١١٨، والتحديد في الإتقان والتجويد ١٠٨، والتمهيد في علم التجويد ٩٨.

(٤) الحروف الشديدة ثمانية، تجمعها عبارة: (أجدت طبقك)، أو: (أجدك قطبت). ينظر: الكتاب ٢/ ٤٠٦، وما ذكره الكوفيون من الإدغام ٦٠، وسر صناعة الإعراب ٦١/١، والرعاية ١١٧.

الحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية أيضاً، تجمعها عبارة: (لم يَرْوِ عَنّا)،أو (لم يُرَوِّعْنا). ينظر: سر صناعة الإعراب ٦١/١، والموضح في التجويد ٨٩.

ثَبَت المصادر المستدركة

– جمهرة اللغة: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، ت ٣٢١ هـ، تحـ د. رمزي منير بعلبكي، بيروت ١٩٨٧.

– الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكي بن أبي طالب القيسي، تحـ د. أحمد حسن فرحات، الاردن ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م.

– سر صناعة الإعراب: ابن جني، أبو الفتح عثمان، ت ٣٩٢ هـ، تحـ د. حسن هنداوي، دمشق ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

– فضائل القرآن: أبو عبيد، القاسم بن سلام، ت٢٢٤ هـ، تحـ وهبي سليمان غاوجي، بيروت ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

– الكتاب: سيبويه، عمرو بن عثمان، ت ١٨٠ هـ، بولاق ١٣١٦هـ ١٣١٧هـ.

– لطائف الإشارات لفنون القراءات: القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد المصري، ت ٩٢٣هـ، تحـ الشيخ عامر السيد عثمان ود. عبد الصبور شاهين، القاهرة ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م.

– ما ذكره الكوفيون من الإدغام: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، ت ٣٦٨ هـ، تحـ د. صبيح التميمي، جدة ١٤٠٥ – ١٩٨٥م.

– الموضح في التجويد: القرطبي، عبد الوهاب بن محمد، ت ٤٦١ هـ تحـ د. غانم قدوري حمد، الكويت ١٩٩٠م.